بسم الله الرحمن الرحيم

مفهوم التجديد الحقّ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، أما بعد:

فهذه أوراق سطرت فيها خلاصة عن مفهوم التجديد الحقّ، بينت فيها حقيقة التجديد ، وإيضاح مفهومه، وبيان العلاقة بين التجديد والاجتهاد، وأنواع التجديد، وذكر صفات المجدد الممدوح، وشروط التجديد من كلام العلماء، وذكر أمثلة للتجديد الحق، وذكر مخالفات شرعية ليست من التجديد في شيء ، والتنبيه على جناية أدعياء التجديد المذموم على الإسلام وأهله، وذكر بعض المفاسد والآثار السيئة المترتبة على ذلك.

أسأل الله أن ينفع بهذه الأوراق كاتبها وقارئها، وأن يتقبلها بقبول حسن.

فأقول مستعيناً بالله:

◆ حقيقة التجديد :

التجديد في اللغة: مأخوذ من الشيء الجديد، وهو ضد القديم، وأصله من الجَدِّ وهو القطع.

قال ابن فارس رحمه الله: (وقولهم ثوب جديد، وهو من هذا – يعني من القطع- ، كأن ناسجه قطعه الآن. هذا هو الأصل، ثم سمي كل شيء لم تأت عليه الأيام جديدا ؛ولذلك يسمى الليل والنهار الجديدين والأجدين ؛ لأن كل واحد منهما إذا جاء فهو جديد) [1].

(١)مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ٤٠٩).

وفي الاصطلاح : إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات[١]. ويكون ذلك عند غربة الدين وخفائه ودروس معالمه.

قال الإمام المجدد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وفي السنن" إن الله يبعث لهذه الأمة في رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها "[٢].

والتجديد إنما يكون بعد الدروس، وذاك هو غربة الإسلام.

وهذا الحديث يفيد المسلم أنه لا يغتَّم بقلَّة من يعرف حقيقة الإسلام ولا يضيق صدره بذلك ولا يكون في شك من دينه وقد تكون الغربة في بعض شرائعه ما يصير به غريبا بينهم ، ولا يعرف منهم إلا الواحد بعد الواحد ، **ومع هذا فطوبى لمن تمسك بتلك الشريعة كما أمر الله ورسوله)**[٣].

فأفاد رحمه الله أن **حقيقة التجديد** هي:

١ إحياء ما اندرس من معالم الدين .

٢ التمسك بالشريعة كما أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، والثبات عليها، وتثبيت الأمة عليها.

ويستفاد من ذلك أيضاً : أن علة التجديد والداعي إليه هو اندراس معالم الدين، فعند ذلك يكون من رحمة الله بهذه الأمة أن يهيئ لها من يقوم بإحياء ما اندرس من السنن ، وإماتة ما انتشر من البدع.

---

(١) ينظر: عون المعبود للعظيم آبادي(١١/٢٦٠ و ٢٦٣).

(٢)أخرجه أبو داود في سننه (٤٢٩١) وغيره، وصححه الأئمة قديما وحديثاً، واعتنوا به رواية ودراية، ينظر مثلاً: السلسلة الصحيحة للألباني رحمه الله برقم(٥٩٩).

(٣)مجموع الفتاوى (١٨/٢٩٧).

العلاقة بين التجديد والاجتهاد:

التجديد بمعنى : إحياء ما اندرس من معالم الدين، وهذا متعلق بأصول الدين وفروعه. حين يوجد الداعي إليه.

والتجديد بمعنى الاجتهاد: وهذا لايكون في أصول الدين وما أجمع عليه العلماء، وإنما يكون في المسائل الفرعية الاجتهادية بضوابط الاجتهاد وشروطه المرعية.

ومنه يتبين ضلال أدعياء التجديد حين يخلطون بين ما سبيله الاجتهاد، وما لا مجال للرأي والاجتهاد فيه، ويجعلون الجميع باباً واحداً، فضلوا من جهتين:

من جهة الاجتهاد في أصول الدين ومسائل الإجماع، وقد أغلق باب الاجتهاد فيها.

ومن جهة تسمية ذلك تجديداً، وهو ليس كذلك .

أنواع التجديد:

التجديد نوعان:

الأول: التجديد المحمود، وهو إحياء ما اندرس من معالم الدين من عالم مجتهد سليم المعتقد متمسك بالشريعة على مراد الله ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم ، وصاحبه هو المجدد الحق الممدوح في الشرع وعند العلماء.

الثاني: التجديد المذموم، وهو ما يدعو إليه أدعياء التجديد من توسيع باب الاجتهاد في أصول الدين وفروعه، والاتكاء على العقل والرأي المجرد، والتشويش على الأمة بإحياء الأقوال الشاذة، وإظهار الأقوال المهجورة.

من أقوال العلماء في صفات المجدد الحق:

◆ قال ابن القيم – رحمه الله– : (ويكون من أجرى الله ذلك على يديه وأعان عليه من أهل القرآن والحديث داخلين في هذا الحديث النبوي، فإن الله بهم يقيم دينه كما قال: {لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز} [الحديد: ٢٥])[١].

وقال أيضاً – رحمه الله– : (ولهذا لما سلط المحرفون التأويلات الباطلة على نصوص الشرع فسد الدين فسادا لولا أن الله سبحانه تكفل بحفظه وأقام له حرسا وكّلهم بحمايته من تأويل الجاهلين وانتحال المبطلين لجرى عليه ما جرى على الأديان السالفة ولكن الله برحمته وعنايته بهذه الأمة يبعث لها عند دروس السنة وظهور البدعة من يجدد لها دينها ولا يزال يغرس في دينه غرسا يستعملهم فيه علما وعملا) [٢].

◆ وقال المناوي رحمه الله في معرض حديثه عن صفات المجدد أنه يكون: (قائما بالحجة ناصرا للسنة له ملكة رد المتشابهات إلى المحكمات وقوة استنباط الحقائق والدقائق النظريات من نصوص الفرقان وإشاراته ودلالاته واقتضاءاته من قلب حاضر وفؤاد يقظان)[٣].

◆ وقال العظيم آبادي: (إذ المجدد للدين لا بد أن يكون عالماً بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة، ناصراً للسنة قامعاً للبدعة، وأن يعم علمه أهل زمانه...)[٤].

---

(١)أحكام أهل الذمة (٣/ ١١٩٨).

(٢) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (٢/ ٤٠٠).

(٣)فيض القدير للمناوي (١/ ١٠).

(٤)عون المعبود للعظيم آبادي (١١/١٦٣).

◆وقال في موطنٍ آخر: (فظهر أن المجدد لا يكون إلا من كان عالماً بالعلوم الدينية، ومع ذلك من كان عزمه وهمته آناء الليل والنهار إحياء السنن ونشرها، ونصر صاحبها وإماتة البدع ومحدثات الأمور ومحوها، وكسر أهلها باللسان، أو تصنيف الكتب والتدريس، أو غير ذلك، ومن لا يكون كذلك لا يكون مجدداً البتة، وإن كان عالماً بالعلوم مشهوراً بين الناس مرجعاً لهم) [١].

◆وقال الشيخ محمد خليل هراس – رحمه الله-: (وأما الأبدال فهم جمع بدل، وهم الذين يخلف بعضهم بعضا في تجديد هذا الدين والدفاع عنه؛ كما في الحديث:"يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها أمر دينها")[٢].

◆وقال الشيخ عبدالمحسن العباد وفقه الله في شرح حديث التجديد: (أي: أن الله يهيئ العلماء والولاة الذين يقومون بإظهار الحق ونشره وبيانه، ودحض الباطل والقضاء عليه، والمقصود بذلك تجديد ما اندرس من الدين، وإلا فإن الدين وافٍ وكامل، فالمقصود تجديد ما اندرس منه بسبب ما حصل من فتن وضلالات وانحراف عن الجادة، فيهيئ الله من أهل العلم من يقوم ببيان الحق ونصرته والذب عنه، ومن يقوم ببيان الباطل والتحذير منه وبيان ضرره وخطره،).إلى أن قال حفظه الله : (ولا شك أن المجددين موجودون، وهم على علم بالكتاب والسنة، وعلى بصيرة بالحق والهدى، وليس عندهم انحراف في العقيدة، ولا في مخالفة السنة والعدول عنها، فهم متمسكون بها وداعون إليها،)[٣].

---

(١)المصدر السابق (١١/ ٢٦٣- ٢٦٤).

(٢) شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص: ٢٦٢).

(٣)شرح سنن أبي داود للعباد (٤٨٣/ ٣، بترقيم الشاملة آليا).

● مما سبق يتبين لنا أن من **أهم صفات المجدد الحق، وشروط التجديد:**

١ سلامة المعتقد.

٢ الإلمام بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة أي الرسوخ في علوم العقيدة والشريعة ولاسيما العلم بالمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ ونحو ذلك من أبواب العلم المهمة.

٣ نصر السنة وإشاعتها والدفاع عنها، وقمع البدعة ومحوها وإماتتها وكسر شوكة أهلها.

٤ العمل بالعلم.

٥ نشر العلم الشرعي في الأمة كتابة وتصنيفا وتدريسا وتعليما وعدم كتمانه.

● **أمثلة على التجديد الحق:**

أمثلة التجديد المشرفة على مرّ التأريخ يطول ذكرها، وحسبنا ذكر طرف جليل منها:

- تثبيت الصديق أبي بكر رضي الله عنه لأركان الدين في فتنة الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

- وتثبيت الإمام أحمد رحمه الله لعقيدة المسلمين في محنة المعطلة الجهمية وقولهم بخلق القرآن وحمل الأمة عليه بقوة السلطان.

- وتجديد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لما اندرس من معالم الدين في أبواب شتى من الاعتقاد والفقه المبني على الدليل.

- وتجديد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله لما اندرس من معالم التوحيد في عصره[١].

---

(١)ينظر: تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ (ص: ١١)،ودحض شبهات على التوحيد من سوء الفهم لثلاثة أحاديث لأبابطين (ص: ١٥)، والضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق لابن سحمان(ص: ١٥٧).

🟢 **ويدخل في باب التجديد المحمود:**

🔶 الاجتهاد الشرعي في النوازل المدلهمة إذا صدر من العلماء المعتبرين في الأمة المعروفين بسلامة المعتقد والبصيرة في الدين واعتماد الدليل من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة.

ويلتحق بذلك:

🔶 كثير من الأبحاث العلمية الشرعية المحكمة في مسائل معاصرة أو ماضية ولا سيما الأبحاث التي يقرها العلماء الراسخون في العلم ويشهدون لها بالإتقان والجودة مما فيه إضافة علمية معتبرة.

وذلك كله ينضوي تحت باب الاجتهاد المفتوح لأهله بشروطه الشرعية، وضوابطه المرعية التي بينها العلماء رحمهم الله.

🟡 ومن ذلك يتبين لنا أنه **ليس من التجديد في شيء** 👇:

❌ إحداث البدع بأنواعها: الاعتقادية والقولية والعملية.

❌ إحداث أقوال فقهية لم يقل بها السلف.

❌ إظهار الأقوال الشاذة التي استقر الإجماع المعتبر بخلافها.

❌ إحياء الأقوال المهجورة التي استقرت أقوال العلماء المعتبرين على خلافها.

❌ مخالفة فهم السلف الصالح لأدلة الكتاب والسنة.

❌ التأويل المذموم لأدلة الكتاب والسنة وتحريفها عن مراد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

❌ إعمال الرأي المجرد في أدلة الكتاب والسنة دون اعتبار لفهم العلماء أو الرجوع إلى قواعدهم وأصولهم التي ينضبط بها الفقه الشرعي ويتزن.

❌ مناكفة العلماء وولاة الأمر بإشاعة خلاف قولهم وما اختاروه في المسائل الاجتهادية.

🟡 جناية أدعياء التجديد على الدين، وذكر طرف من مفاسد دعواهم:

لقد جنى أدعياء التجديد بدعواهم الفاسدة على الإسلام وأهله جناية عظيمة.

تلك الدعوى التي ينادي بها اليوم أولئك الأدعياء من أهل البدع وأشباههم ممن ليسوا من أهل العلم، ولا تتحقق فيهم صفات المجدد التي ذكرها العلماء، ولا تنطبق عليهم شروط الاجتهاد وضوابطه التي بينها الفقهاء_ وهي دعوى فاسدة، جدير أن يكون أهلها من الأئمة المضلين الذين خافهم النبي صلى الله عليه وسلم على أمته[1]، لا من الأئمة المجددين.

ويظهر فساد تلك الدعوى ، ومبلغ جناية أهلها من آثارها السيئة على الأمة؛ فمنها:

١- المساهمة الكبرى في تفريق الأمة وتوسيع دائرة الخلاف.

٢- نشر البدع والأقوال الشاذة والآراء المهجورة.

٣- فتح الباب لأعداء الدين من داخله وخارجه للطعن في الشريعة ومصادرها الأصيلة وفي حملتها من سلف الأمة الأخيار وخلفها الأبرار.

٤- قطع الصلة بين الأمة وتراثها المجيد بحجة التجديد.

---

(١) ثبت من حديث ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين" . أخرجه الترمذي في جامعه برقم (٢٢٢٩) وصححه، وأحمد في مسنده برقم (٢٢٣٩٣)،وصححه الألباني كما في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم(١٥٨٢). وأصله في صحيح مسلم برقم (٢٨٨٩) .

٥- قطع الصلة بين الأمة وسلفها الأبرار.

٦- قطع الصلة بين الأمة وعلمائها المعتبرين المعاصرين.

٧- ربط الأمة بالأئمة المضلين من أدعياء التجديد ودعاة الثورات وغيرهم.

٨- إشاعة الفوضى الفقهية في الأمة مما يترتب عليه قوة التنازع وكثرة الخلاف وتفرق الأمة وضعفها وذهاب قوتها وفشلها وتسلط الأعداء عليها.

وفي الختام: أسأل الله تعالى أن يهدي ضال المسلمين، وأن يرينا جميعاً الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه ، ولا يجعله ملتبساً علينا فنضلّ، وأن يكفينا شرور أنفسنا ، وشر الأشرار ، وكيد الفجار.

والله أعلم.

وصلى الله على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه / سعود بن مصلح بن حمدي الصاعدي

عضو هيئة التدريس بقسم العقيدة

بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية

السبت ٥/ربيع الأول/١٤٤٤